



*Corresponding author:

Assist prof. Zainab M . Jbarah

Albounaeam

University: Wasit University

College:

college of basic education

Email: Zjbara@uowasit.edu.iq

Keywords:

Abu Firas Al-Hamdani;

Boasting; Lexical relations;

Semantic fields; War poetry;

Poetic devices, Semantic

analysis, Medieval Arab

poetry

ARTICLE INFO

Article history:

Received 26 Oct 2022

Accepted 18 Mar 2023

Available online 1 Apr 2023

**Words of pride in Abi Firas al-Hamdani's poetry
(study in light of semantic fields theory)**

A B S T R U C T

It has long been said that semantic fields often mirror rhymes and verses where a poet can express intentions, uncover emotions, and bring about inspiration. To this end, poets struggle to combine words and collocations that are ultimately aimed to create a unique poetic text. This paper explores how poets manipulate words and collocations in selected poems by Abu Firas Al-Hamdani, ca. 932-968 A.D., an Arab Muslim poet widely known for his battle-related poems and works. Drawing on the semantic field theory as a model, this paper aims at unfolding how Al-Hamdani used his poems to suggest his inner emotions at home and while in captivity. In the poems under study, al-Hamdani has been found to have prided his adventures, battles, and conditions. This paper, additionally, has detected many boastful references in Al-Hamdani's poems. The paper, therefore, states this problematic gap in three research questions

© 2023 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/>

ألفاظ الفخر في شعر

أبي فراس الحمداني (دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية)

أ.م.د. زينب مديح جبارة النعيمي / جامعة واسط / كلية التربية الأساسية / قسم اللغة العربية
الخلاصة:

هذا البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية: ما أهم الحقول الدلالية في ألفاظ الفخر في أشعار أبي فراس يعدّ الحقل الدلالي بمنزلة المرأة التي تعكس محتويات النصّ الشعري. فمن خلاله يمثل لنا الشاعر مشاعره، ويعبر عن أفكاره، ويستجلي خواطره، ويمثّل خلجاته ومكنوناته التي يشعر بها نتيجة ما يعيشه في حياته، وذلك من خلال مجموعة الألفاظ والدلالات التي تبين ذلك مما يشكّل مضمون النصّ الشعري، وهذا ما بينه الشاعر أبو فراس الحمداني في أشعاره الفخرية والتي نظمها وهو في دياره أو ديار الأسر. ويهدف التي جسّدت لديه حالة النّيه؟ وكيف تمظهرت أنه الشاعرة وفق ذلك، وما أهمّ الألفاظ التي دلّت على ذلك؟
الكلمات المفتاحية: أبو فراس الحمداني، الحقول الدلالية، العلاقات الدلالية الفخر، المعجم الشعري .

المقدمة

1. نظرية الحقول الدلالية،

أولاً: تعريف الحقل الدلالي في اللغة.

ثانياً: الحقول الدلالية: نظرة تاريخية:

ثالثاً: العلاقات الدلالية داخل الحقل الواحد.

رابعاً: خصائص نظرية الحقول الدلالية:

2. التعريف بالشاعر أبي فراس الحمداني:

أولاً: حياته.

ثانياً: شعره

3. الفخر في شعر أبي فراس الحمداني:

توطئة

أولاً: الفخر: لغةً، واصطلاحاً.

ثانياً: ألفاظ الفخر في شعر أبي فراس الحمداني.

ثالثاً: العلاقات الدلالية داخل حقل الفخر.

4. خاتمة ونتائج.

5. المصادر والمراجع.

6.

المقدمة:

من المعلوم أنّ التحليل الدلالي لبنية اللغة العربية من الأمور الضرورية والأساسية في معالجة دلالة الكلمات سواء أكانت تاريخية أم مقارنة أم تقابلية مما أدى إلى ظهور نظرية الحقول الدلالية التي أسهمت في تحديد الدلالة وعناصرها بطريقة محكمة وموضوعية. وقد نتج عن تطوّر الدراسات اللغوية مناهج جديدة في دراسة اللغة، كالتحليل الدلالي، والتحليل إلى المكونات المباشرة، ونظرية الحقول الدلالية. وفي نظرية الحقول الدلالية لا ينظر إلى الكلمات بوصفها وحدات مستقلة، ولكنها في مجموعها تمثل كلاً مترابطاً، متناسفاً تجمعه علاقة معينة.

فيما يأتي عرض موسع لنظرية الحقول الدلالية، تعريفها، ونشأتها، وأسسها، وخصائصها، مع إجراء تطبيقي على ألفاظ الفخر عند واحد من الشعراء الأعلام في العربية، وهو أبو فراس الحمداني شاعر بني حمدان وفارسهم. تسعى هذه الدراسة إلى استقصاء ألفاظ الفخر في ديوان أبي فراس الحمداني. وقد امتلك أبو فراس قدرة لغوية فائقة، وموهبة شعرية فذة ساعدته في صوغ أجمل أبيات الفخر.

المبحث الأول: التعريف بنظرية الحقول الدلالية:

أولاً: تعريف الحقل الدلالي في اللغة:

يعد الحقل الدلالي بمثابة المرآة التي تعكس مضامين النصّ الشعري عند الشاعر. والنصّ الشعري هو النصّ الذي يمثل الذات الشاعرة يحكي فيه عما يعايشه، ويعاينه من خلال مجموعة الألفاظ والدلالات التي تبين ذلك مما يشكل مضمون النصّ الشعري.

وفيما يتعلّق بمفهوم الحقل الدلالي، فهو متلازم لفظي مكوّن من لفظين متصاحبين، أولهما: الحقل الذي يعني، الأرض الفضاء الطّيبية أو المكان" (المعجم الوسيط، 2004، مادة: حقل). وثانيهما: الدلالي هي الوصف من اللفظة "الدلالة". والدلالة – بفتح الدال وكسرهما وضمّها، والفتح أفصح – من "دلل، يدلّ، إذا هدى، ومنه دليل، ودليلي، والدليلي: العالم بالدلالة، (الأزهري، 2001، ج4، ص 47، 48. الزبيدي، 1965، ج8، ص 497، 498)، ويقال: دلّه على الطريق يدلّه دلالةً، ودلالةً، ودلولةً (ابن منظور، 1994، ج11، ص 249): سدّده إليه، والمراد بالتسديد: إراءة الطريق، (الزبيدي، 1965، ج8، ص 498). ودلّه على الصراط المستقيم: أرشده إليه، وسدّده نحوه، وهداه (الزمخشري، 1982، ص 134)، فالمعنى اللغوي للدلالة يوحي عند القدامى بالإرشاد، والهداية، والتسديد، أو التوجيه نحو الشيء، والدلالة أعمّ من الإرشاد والهداية (الكفوي، 1998، ص 439).

أمّا اصطلاحاً، فالدلالة هي "كون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر، والشيء الأوّل هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النصّ، واقتضاء النصّ" (الجرجاني، 2004، ص 215)، أو هي "ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى" (الأصفهاني، 1412، ص 171) الذي توحى به الكلمة المعيّنة أو تصله أو تدلّ عليه سواء أكان المعنى عيناً قائماً بنفسه أم عرضاً" (نهر، 2007، ص 26).

وعند اجتماع لفظي "الحقل" و"الدلالي" ليشكّلا معاً مصاحباً لفظياً، هو: الحقل الدلالي (semantic field). فإنّ معنى المصطلح هو "مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها، وتوضع عادةً تحت لفظٍ عامٍ يجمعها" (عمر، 1982، ص 79)، من مثل: كلمات الألوان في اللغة العربية، وقد عرّفه أولمان بأنه: "قطاع

متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة" (27 - 26 : Ullmann 73). أما ليونز فقال عنه: مجموعة جزئية لمفردات اللغة" (ليونز، 1980، ص 268).

ويُطلق على هذا المفهوم كذلك مصطلح "الحقل المعجمي" Lexical field. وللتمثيل على هذه التعريفات، فإنّ الكلمات الآتية تشكّل حقل الألوان، وهي: (الأسود، والأبيض، والأحمر والأشقر، والبني، والأسمر، والأخضر، و...). وهناك حقول للحيوانات والطيور، والفاكهة، والخضروات، ووسائل النقل، ووسائل الاتصالات، وأثاث المنزل، و... عدد لا يُحصى من الحقول التي تدل على المفهومات الآتية:

(1) الموجودات.

(2) الأحداث.

(3) المجردات.

(4) العلاقات.

وتحت كلّ مفهوم هناك أقسام أصغر، ويقسم كلّ قسم إلى أقسام فرعية، وهكذا (ينظر: عمر، 1982، ص7). والحقول الدلالية منهج يهدف إلى تبيان معنى الكلمة، ويرى هذا المنهج أنّه كي يفهم معنى كلمة ما في اللغة، فإنّه من الضروري أن يفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة فيها دلاليّاً، بمعنى آخر من المهم أن تُدرس العلاقات بين المفردات داخل الحقل الواحد وبالتالي فإنّ "معنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل الواحد". (ليونز، 1980، ص 22). وتهدف هذه النظرية إلى جمع الكلمات كلّها التي تنتمي إلى حقل واحد، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها بالمصطلح العام (عمر، 1982، ص 22).

لا يخرج هذا العمل عن تصنيفات الحقول الدلالية التي ترى أنّ أهم مبادئ الحقول الدلالية هي أنّ كل وحدة معجمية تنتمي إلى حقل معين، وكل الوحدات تنتمي إلى حقول تخصّها، ومن الجدير ذكره أنّ السياق يلعب دوراً مهماً في تأكيد نوع الحقل، أي إلى أي حقل تنتمي هذه الوحدة المعجمية أو تلك.

ثانياً: الحقول الدلالية: نظرة تاريخية:

ظهرت فكرة الحقول الدلالية في عشرينات وثلاثينات القرن المنصرم على أيدي لغويين من سويسرا وألمانيا، منهم: Ispen (1924)، و Jolles (1934)، و Prozig (1934)، و Trier (1934)، فدرس اللغوي الألماني تريير مثلاً الألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة.

في فرنسا عمد Matore (1953) إلى دراسة حقول تتعرض ألفاظها للتغير أو الامتداد السريع، وتعكس تطوراً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً مهماً. أما الحقول التي درسها فهي: ألفاظ القرابة، والألوان، والنبات،

والأمراض، والأدوية، والطبخ، والأوعية، وألفاظ الأصوات، وألفاظ الحركة، وقطع الأثاث، والخواص الفكرية، والإيديولوجيات، والجماليات، والمثل، وادلين، والإقطاع، والأساطير، والخرافات، وأعضاء البدن، وغير ذلك" (عمر، 1982، ص 83).

وقد أدت هذه النظرية إلى وضع معجمات تقوم أساساً على فكرة حصر الألفاظ ضمن حقول دلالية، تقدم فيها المفردات على أساس تفريعي تسلسلي، وأشهر معجم أوربي صُنِفَ وفق هذه النظرية هو المعجم الإنكليزي الذي أعده Roget، وعنوانه (عمر، 1982، ص 84):

Roget's Thesaurus of English Words and Phrases

لاحقاً أعدّ لغويون من ألمانيا وإسبانيا وفرنسا معجمات مماثلة في لغاتهم. (عمر، 1982، ص 84). ومن المهم القول إنّ لغويي العربية كانوا السباقين في هذا المجال من خلا المعجمات التي عُرفت اصطلاحياً بمعجمات المعاني أو معجمات الموضوعات. وقد عالجا الموضوعات أولاً في رسائل لغوية، ألفاظها مأخوذة من البيئة التي عاشوا بها، فكانت هناك كتب مختلفة حملت عنوانات، من مثل: النبات والحشرات والخيل والجمال والأنواء، والناقة، والذباب، والبئر، والإبل، وخلق الإنسان، وغير ذلك، ومن هذه المؤلفات: كتاب الحشرات لأبي خيرة الأعرابي، وكتاب الحشرات لأبي حاتم السجستاني، وكتاب النحل والعسل لأبي عمرو الشيباني، والنحل والعسل للأصمعي، وكتاب الحيات والعقارب لأبي عبيدة معمر بن المثنى، و... وغير ذلك كثير.

وبعد تطوّر التأليف عند العرب وضعوا المعجمات الكاملة التي تُعنى بجمع الألفاظ حسب الموضوعات، ومنها: كتاب الصفات للنضر بن شميل، وكتاب الألفاظ لابن السكيت، وكتاب المنجد لكراع النمل (عمر، 1982، ص 253).

ويعدّ معجم المخصص لابن سيده الأندلسي أضخم ما وصل إلينا من معجمات الموضوعات، ويقع في سبعة عشر مجلداً، ويحوي أقسام عديدة، و كل قسم أطلق عليها مصطلح "كتاب"، وتحت كل كتاب هناك أبواب كثيرة. ومن كتبه: كتاب خلق الإنسان، وكتاب الغرائز، وكتاب النساء، وكتاب الغنم، وكتاب الطعام، وكتاب السلاح، وكتاب الخيل، وكتاب الوحوش، وكتاب الإبل، وكتاب السباع، وكتاب الحشرات، وكتاب الطير، وكتاب الأنواء، وكتاب النخل، وغير ذلك (عمر، 1982، ص 253).

وهذا يعني أنّ العرب صنعوا معجمات الحقول الدلالية قبل الأوربيين بقرون.

ثالثاً: العلاقات الدلالية داخل الحقل الدلالي:

توجد علاقات دلالية داخل كل حقل دلالي، ولا تخرج هذه العلاقات في أي حقل عمّا يأتي:

1. الترادف، و2. الاشتمال أو التضمن، و3. علاقة الجزء بالكل، و4. التّضاد، و5. التّنافر، و6. الاستبدال، و7. التلاؤم، و8. التسلسل والترتيب، و9. التلازم اللفظي.
ولا بدّ من التعريف بهذه المفهومات قبل الخوض في تصنيف الألفاظ في حقل الفخر من أشعار شاعر الدولة الحمدانية أبي فراس الحمداني:

1. التّرادف synonymy:

ويكون اللفظان مترادفين، عندما يكونان متساويين بالقيمة الدلالية، وهو تضمّن من الجهتين، أي اللفظ الأول يساوي اللفظ الثاني، واللفظ الثاني يساوي اللفظ الأول، كما في: فناء وساحة، غرفة، وحجرة. فناء البيت مثلاً هو ساحته من دون أن توحى لفظة فناء بأي معنى إضافي، وكذلك الأمر مع الحجرة، هي نفسها الغرفة، وتشيران إلى المعنى نفسه المعروف، من دون أي إضافة دلالية قد يحملها أحد اللفظين (ينظر: عمر، 1982، ص 89).

2. الاشتمال Hyponymy:

وهذه العلاقة من العلاقات الدلالية المهمة في علم الدلالة التركيبي، ووجه الخلاف بينه وبين الترادف هو أنّ الاشتمال يكون من طرف واحد؛ إذ يكون اللفظ الأول مشتملاً على اللفظ الثاني، حين يكون اللفظ الثاني أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي taxonomic، من مثل: "فرس" الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى "حيوان"، وبناء على ما تقدّم، فإنّ معنى "فرس" يتضمّن معنى "حيوان". واللفظ المتضمّن في هذا التقسيم، يُسمّى: اللفظ الأعمّ، أو الكلمة الرئسية، أو الكلمة الغطاء، أو اللكسيم الرئيس، أو الكلمة المتضمّنة (عمر، 1982، ص 99).

3. علاقة الجزء بالكل : part- whole relation

وهنا يكون أحد اللفظين جزءاً من اللفظ الآخر، من مثل العلاقة الرابطة بين الرأس أو اليد أو القدم بلفظة "الجسم"، فكل الألفاظ السابقة هي أجزاء من الجسم. والعلاقة ليست اشتمالاً بل هي علاقة الجزء بالكل؛ لأنّ اليد أو الرأس أو القدم ليست أنواعاً من الجسم، بل أجزاءً منه بخلاف الإنسان الذي هو نوع من الحيوان، وليس جزءاً منه (عمر، 1982، ص 101).

4. التّضاد antonymy:

والمقصود بالتضاد هنا غير التضاد الذي درسه علماء العربية قديماً. فالتضاد هنا يعني التّقابل، ويكون على أنواع (عمر، 1982، ص 102 – 105):

1. تضاداً حاداً: ويُسمّى أيضاً بالتضاد غير المتدرّج، ومن أمثلته: طويل، قصير/ ميّت، حي/ ذكر، أنثى. وهنا نفي أحد عضوي التّقابل يعني الاعتراف بالآخر.

2. التّضاد المتدرّج: ويمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرّج أو بين أزواج من المتضادات الدّاخلية، وإنكار أحد عضوي التّقابل لا يعني الاعتراف بالعضو الآخر، من أمثلته: فلان ليس بطويل لا يعني الاعتراف بأنه قصير، فقد يكون متوسطاً

3. التّضاد العكس، وهو علاقة بين أزواج، من مثل: باع واشترى، زوج وزوجة، ليل ونهار.

4. التّضاد الاتجاهي، من مثل: أعلى وأسفل، يمين، ويسار.

5. التّنافر : incompatibility

وهذه العلاقة شبيهة بعلاقة التّضاد، فكلاهما يقوم على فكرة النّفي، بمعنى آخر هو حالة اشتغال من طرفين، كعلاقة الخروف، والكلب، والقطّ، والفرس، ... وغير ذلك (عمر، 1982، ص 105 – 106).

6. الاستبدال : paradigmatic

ويعني ذلك أنّ ثمة مفردات يمكن أن تُستبدل مكان مفردات أخرى في الاستعمال، ومن ذلك على سبيل التّمثيل: "وجل، خائف، منهيب من"، وهي مفردات تدرج تحت حقل دلالي واحد هو "الخشية والخوف" (ينظر: بالمر، 1985، ص 78).

7. التّلاوم : syntagmatic

ويعني أن علاقة المفردات بعضها ببعض ينبع من كونها من باب واحد، كما هو الحال في حقل الألوان (ينظر: بالمر، 1985، ص 80).

8. التّسلسل والترتيب : sequence

فالترتيب لا بدّ أن يكون بحسب الأقدمية، أو الأهمية، أو الأولوية، ومن ذلك: أيام الأسبوع، أو التّرتيب الهجائي، و... وغير ذلك (العبيدي، 2002، ص 191).

9. التّصاحب (التّلازم اللفظي) : collocation

وفيه تتلازم بعض مفردات الحقول الدّلالية بما يقرب من دلالتها من الفهم أو يشرح فعلها، فتصاحب الفعل "يعض" مع "الأسنان" يؤكد أن "أسنان الكائن الحيّ" هي المقصودة، وليس "أسنان المشط أو أسنان المنشار" مثلاً. (عمر، 1982، ص 74).

رابعاً: خصائص نظرية الحقول الدلالية:

تتمثل أهمية هذه النظرية (عمر، 1982، ص 111-113)، فيما يأتي:

أولاً: ظهرت الملامح الأولى لنظرية الحقول الدلالية عند العرب في وقت مبكر من بدء النشاط اللغوي عندما قام المهتمون بجمع ألفاظ العربية من أفواه القبائل العربية التي عرفت بفصاحتها، ونقاء لسانها، وبعدها عن الحواضر حيث خالط العرب الأعاجم، فسرى اللحن على ألسنتهم.

وقد تم تصنيف هذه الألفاظ وفق الموضوعات، فظهرت رسائل لغوية، عُنيّت بألفاظ المطر، أو الشجر، أو العسل، أو السيف، أو الجمل، أو الخيل، ... إلخ. في مرحلة لاحقت تطوّرت هذه الرسائل لتكون أكثر تنظيماً وتبويباً، وسمّيت بكتب الصّفات أو الغريب المصنّف، ككتاب الصّفات للنضر بن شميل، وكتاب الغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلام. وقد ظلّ هذا النوع من الكتب في حالة تطور إلى أن وُضعت معجمات قائمة بحدّ ذاتها دُعيت بمعجمات الموضوعات أو المعاني، وهي نفسها معجمات الحقول الدلالية التي تقوم على تصنيف الألفاظ وفق حقول معيّنة (ينظر: عمر، 1982، ص 253-259)، وأهمّها: معجم المخصص لابن سيده الأندلسي (ت 485 هـ).

ثانياً: تبيان العلاقات الدلالية، وأوجه الشّبه والاختلاف التي تتعالق الكلمات التي يشملها الحقل نفسه، من خلالها بعضها مع بعض.

ثالثاً: الكشف عن الفجوات المعجميّة التي توجد داخل الحقل نفسه. والفجوات المعجميّة هي عدم وجود الكلمات المطلوبة لشرح فكرة ما أو التعبير عن شيء ما، من مثل عدم وود كلمات تدل على أولاد الحيوانات كما هو الحال عند الإنسان (رجل، امرأة، ولد، بنت). بالنسبة للخيل هناك (حصان، فرس، مهر)، والمهر للجنسين الذّكر والأنثى وبالتالي هناك فجوة معجميّة.

رابعاً: تُصنّف هذه النظرية المفردات وفق حقول حسب الموضوع، فتساعد على تقديم التمييز الدقيق لمعنى كلّ كلمة.

خامساً: إنّ دراسة معاني الكلمات وفق هذه النظرية يعني دراسة لنظام التّصورات ومفهومات الحضارة الماديّة والرّوحيّة السّائدة، ودراسة العادات والتّقاليد والعلاقات الاجتماعيّة. وتتيح دراسة التّطورات أو التّغيرات داخل الحقل الدلالي دراسة التّغيّرات في صورة الكون لدى أصحاب اللّغة.

سادساً: التمييز بين ما يُسمّى الاشتراك اللفظي polysemy والتّجانس اللفظي Homonymy. فالعلاقة الدلالية التي تربط بين الكلمات التي تنتمي إلى الحقل نفسه هي الاشتراك اللفظي. بينما إذا صودف أن اتفقت لفظتان بالأصوات ذاتها، ومعنيين مختلفين، بيد أنّهما تنتميان إلى حقلين مختلفين، فإنّ العلاقة الرّابطة بينهما

هي التجانس اللفظي من مثل: دقيق بمعنى طحين، ودقيق صفة من الدقة، أو أورانج بمعنى البرتقال الذي يدخل حقل الفواكه، وأورانج صفة اللون الذي يدخل حقل الألوان.

2. التعريف بالشاعر أبي فراس الحمداني:

أولاً: حياته

أبو فراس الحمداني، الشاعر، الفارس، البطل، الأمير، فارس الكلمة والميدان، تشهد على ذلك ساحات الوغى، وديوان شعري حافل بشتى الأغراض الشعرية، خاصة: الفخر، وحديث البطولات. تمتع بمكانة وقيمة أدبية متميزة، ومنزلة رفيعة بين شعراء عصره، وقد اهتم بأشعاره الأدباء والمؤرخون والنقاد، فقال عنه مثلاً الثعالبي: "فرد زمانه، وشمس عصره أدباً وفضلاً، وكرماً ونبلاً، ومجداً وبلاغاً، وبراعةً. وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة، والسهولة والجزالة، والعذوبة والفخامة، والحلاوة والمتانة، ومعه رواء الطبع، وسمه الظرف، وعزة الملك" (الثعالبي، 1983، ج1، ص 57).

أما نسبه، فهو "أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني، ابن عم ناصر الدولة، وسيف الدولة ابني حمدان" (ابن خلكان، ص 58). ينتمي إلى الأسرة الحمدانية العربية العريقة التي حكمت مدينة حلب خلال العصر العباسي رداً من الزمن. وتعود أصول بني حمدان إلى قبيلة ربيعة من ناحية الأب، وإلى تميم مضر من ناحية الأم، بالتالي فإن الشاعر أبا فراس عربي المولد والنشأة والأصل (البستاني، ص 290)، وهذا يعني أنه جمع المجد من أطرافه، خلُقاً، وخلقاً، وأدباً، ونسباً.

ولد في الموصل سنة 320 هـ، ومات والده، وهو ابن السنوات الثلاث، فنشأ يتيماً في حضان ابن عمه سيف الدولة الحمداني (البستاني، ص 290)، كان أبو فراس وحيد أمه، بيد أن له أخوة غير أشقاء، من الذكور اثنان، ومن الإناث كذلك الأمر، إحداهما زوج سيف الدولة (الحر، 1996، ص 42).

نشأ أبو فراس فارساً مقدماً، يقرض الشعر، ويتعلم على أيدي أفضل مرابي زمانه. ولأه سيف الدولة منبج (الزركلي، الأعلام، 2002، ج2، ص 155)، وهي من أهم الثغور الإسلامية. وكان الشاعر قد شارك في معارك كثيرة، أظهر فيها بطولاته، بيد أنه أسير في إحدى المعارك، ولم يعجل سيف الدولة في افتدائه، فأصيب بالحزن والألم وأرسل إليه شعراً يعاتبه، ويستعطفه ليفديه، فافتداه سيف الدولة بمالٍ كثير سنة 355 هـ (ينظر: ابن خلكان، ج2، ص 59)، توفي بعد إطلاق سراحه بسنتين في معركة بينه وبين موالي لأسرته قرب حمص (الثعالبي، ج1، ص 57).

ثانياً: شعره:

ضمّ شعره موضوعات مختلفة، غلب عليهن موضوع الفخر والفروسية. كان قليل الهجاء والمدح. ولم يكن من طلاب التّوال والعطاء، لذلك كان مدحه صادقاً، منزهاً عن الأغراض، ونابعاً من محبة صادقة لممدوحه. من موضوعاته: الفخر، والفروسية، والغزل.

3. الفخر عند أبي فراس الحمداني:

يعدّ الشاعر لسان قومه، وعينهم، يكشف لهم عن غوامض الوجود، ويتأمل، ويصوغ تأملاته قصائد من فخر وفروسية، ويبثّ قومه روح الصمود والتّحدّي، ويسعى إلى أن يرتفع بنفسه، وبقومه فوق الواقع، وينتصر للحياة على العدم، وللأمل على اليأس وللوحدة، والنصرة على التشتت والتدخل. إنّ المتأمل في شعر أبي فراس الحمداني، يجد نماذج شعريّة حاول فيها الشاعر أن يقهر من خلالها الضّرورة في الواقع رمزاً، وأن يعرض الإنموذج المنتصر مقابل الإنموذج المنهزم أمام الزّمان، فنجد مثلاً إنموذج الشاعر الملتزم أمام قضايا أميره سيف الدولة، وقومه، ومجتمعه. وهو هنا في إطار الفروسية الملتزمة الذي يقدّم فيها صورة مبهرة، تدهش قومه، وتؤكد مكانته، وتفردّه، وتعمّق من إحساس المجتمع بمكانته، وبما يمثّله من قيم، يقول أبو فراس (الحمداني، 1944، ص 51):

أتعجب أنّ ملكنا الأرضَ قسراً وأن تُمسي وسائدنا الرّقاب؟
وتربط في مجالسنا المذاكي وتبزيك بين أرجلنا الرّكاب؟
فهذا العزُّ أثبتّه العوالي وهذا المُلْكُ مكَّنهُ الضّرابُ
وأمثال القسي من المطايا يجب غراسها خيلاً عزابُ
فأقصر إنّ حالاً ملّكتنا حالاً لا تُذمُّ ولا تُعابُ

أولاً: معنى الفخر:

لغة: الفخر في اللغة: "التّمَدح بالخصال والافتخار وعد القديم، والتّفاخر: التّعاضم، والتّفخّر: التّعظّم والتّكبر، وهو نشر المناقب، وذكر الكرام بالكرم".

أمّا اصطلاحاً، فالفخر هو "غرض من أغراض الشعر ينطوي على زهو الشاعر واعتزازه بنفسه وقومه، وهو وليد الأثرة والإعجاب بالذات" (طليمات، والأشقر، 1992، ص 135)، وإذا كان الإنسان مفطوراً على حبّ نفسه والإدلال بها وبمآثرها، فالشاعر المتميّز برهافة الحسّ، وفصاحة اللسان، وجمال التعبير والتّصوير أقدر من سواه على التّفاخر وأجدر به. قال ابن رشيق القيرواني: "الافتخار هو المدح نفسه إلا أنّ الشاعر

يخصّ به نفسه وقومه. وكلّ ما حسُن في المدح حسن في الافتخار، وكلّ ما قبح فيه قبح في الافتخار"،
(القيرواني، 2001، ص 143)

وقد كان لطبيعة حياة الشاعر أثر في غلبة غرض الفخر على الأغراض الشعريّة الأخرى، فهو ابن الحسب والنسب، سليل ملوك، وأبطال نزال وقاتل، فكيف لا يفخر ويتباهى بما توافر لديه من النسب والسيادة والمجد والكرم والأخلاق الكريمة فضلاً عن الإشادة بالأعمال الخيرية، وقيم البطولة، من شهامة ومروءة وقوّة وشجاعة، وإقدام، وخبرة حربيّة وتضحية، وصبر، ورئاسة، وكثرة عددية، ومجد حربي، وغير ذلك.

ثانياً: ألفاظ الفخر في شعر أبي فراس الحمداني:

من المعلوم أنّ التّواصل الإنساني يفرض وجود "قائمة من الكلمات مشتركة بينهم يفهمون معانيها بكيفية متشابهة أو متقاربة [...]"، وأحسن طريقة لفهم الكلمة هو وجودها في التّركيب الذي يسهم في إبراز معناها، ويجعلها متباينة عن تلك التي تقاربها أو تبدو متشابهة لها، بالإضافة إلى الوظائف الدلاليّة ذات الارتباط بالمحيط والتّقافة اللذان يعبران عن دلالة اللفظ المستقلّة عن كلّ كلمات اللّغة" (عزوز، 2002، ص 8). من حيث ظهورها في بنية المعجم الشعري وفق حقل دلالي محدّد.

إنّ تنظيم ألفاظ ضمن حقول يتطلّب تصنيف الألفاظ إلى مجموعات دلاليّة، وثانياً: تحديد دلالة اللفظة داخل كلّ مجموعة من حيث درجة القرب بينها وبين الألفاظ الأخرى، ففكرة الحقول الدلاليّة لا تعني فقط حصر المفردات التي لها صلة بمفهوم معيّن بل زيادة على ذلك تحاول ضبط المعاني بين المفردات؛ أي: ما يربط المفردة بمفردات أخرى، والكشف عن مختلف الصّلات بينها ضمن حقل معيّن (عمير، 2012، ص 150).

إنّ نظرية الحقول الدلاليّة "تري أنّ المعاني لا توجد منعزلة الواحدة تلو الأخرى في الدّهن، ولإدراكها لا بد من ربط كل معنى منها بمعنى أو معانٍ أخرى" (عزوز، 2002، ص 13)، فلفظ "رجل" يفهم أكثر بقرنه بلفظ "امرأة". وكلاهما ينتمي إلى حقل الجنس الإنساني.

إنّ البحث في المعجم الشعري في النّصوص الشعريّة الفخرية لدى أبي فراس يقتضي النّظر إلى منهج الحقول الدلاليّة على أنّه تقنية للبحث في مجموعة الكلمات المتقاربة التي تتميّز بوجود عناصر أو ملامح دلاليّة مشتركة والتي تعكس ما يختلج نفس الشّاعر من أفكار وما يعتري ذاته من عواطف مختلفة بالحالات الانفعاليّة لهو كحالات الشعور بالعظمة والفوقية والفخر، لترسم لنا لوحة فنّيّة معبّرة عن مضامين النّصوص الشعريّة.

ومنه تتمثل لغة المعجم الشعري الذي استعمله أبو فراس في مجمل الألفاظ التي تدلّ على معاني الفخر سواء عندما كان في جوار مليكه سيف الدولة، أم في ساحات الوغى أم في سجنه أثناء أسره، وهذا ما يفصح عنه في مواطن ومواضع من أشعاره والتي سيتم تمثيلها في حقول مختلفة موزعة كما يأتي، حقل الفخر بنفسه، وحقل الفخر بأحمدان، وحقل الفخر بمليكه سيف الدولة:

1. المعجم الشعري لحقل الفخر:

تكشف دراسة أشعار الفخر عند أبي فراس أن المعجم الشعري لألفاظ الفخر ضمّ ثلاثة حقول، هي:

أولاً: ألفاظ حقل الفخر بالنفس.

ثانياً: ألفاظ حقل الفخر ببني حمدان.

ثالثاً: ألفاظ حقل الفخر بأمره سيف الدولة الحمداني.

وفي الحقول الثلاثة تفلّت نوعاً ما أبو فراس من رقابة المنطق، أهدى نفسه وقومه وابن عمه أمير الدولة من الصفات الجميلة، وأفرط، وبالغ، وغلا، ولم يكن هذا مرمى استنكار من النقاد والدارسين، ولا موضع واستهجان؛ إذ يحقّ للشاعر ما لا يحقّ لغيره، ولم يجد أبو فراس حرجاً أن يقول (الحمداني، 1944، ص 13):

تُفَضِّلُنَا الأنام ولا نُحَاشِي ونوصف بالجميل ولا نُحَابِي

وقد علمت "ربيعة" بل "نزاراً" بأننا الرأس والناس الدنابي

ولا غرابة إذا قلنا أن البيت الثاني واحد من أكثر الشعر العربي إبرازاً للذات المنتفخة بالأنا التي لا نظير لها، والمتشعبة بعظمة أميرها، وقومها؛ والثلاثة هم من بني حمدان، أمراء حلب.

أولاً: ألفاظ حقل الفخر بالنفس:

وهو فخر فردي مبعثه إعجاب الشاعر بنفسه، وادّعاؤه تفوقه على من حوله، وقدرته على تهديد الناس بسلاح لا يملكون مثله، يرفع به ويضع، ويعد ويتوعد. وقد أكثر أبو فراس الحمداني من أشعار الفخر التي تعبّر عن أنه المتمسكة بالعظمة والشموخ، وزحرت أشعاره بكل المعاني التي تشير إلى فخره بنفسه، وقوته، وشجاعته، يقول الشاعر مخاطباً ابن عمه وأمره، ومفتخراً بنفسه (الحمداني، 1944، ص 19):

وعلّة لم تدع قلباً بلا ألمٍ سرّت إلى طلب العلا وغاربها

هل تقبل النفس عن نفس فأفديه الله يعلم ما تغلو عليّ بها

لئن وهبتك نفساً لا نظير لها فما سمحتُ بها إلا لواهبها

وهو هنا يصف نفسه التي تعلق على كل نفس، فهي فريدة منفردة لا نظير لها، صاحبها أبي شجاع، دافع بكل بسالة عن عرض أميره، وحياض دولته، فوقع بالأسر، فأرسل لابن عمه مقطعة شعريّة يستعطفه ليفديه، ومنها البيت السابق، ويقول أبو فراس (الحمداي، 2000، ص 54):

ومُعَوِّدٍ للكَرِّ في حَمْسِ الوغَى غادرتَه والفرُّ من عاداته
حَمَلَ الفِئاةَ على أَعْرَسَمَيْدَعٍ دَخَلَ ما بين الفتى وقناته
لا أَطْلُبُ الرِّزْقَ اللَّيْلَ منالَه فوت الهوان أَجْلُ من مقناتِه
عَلِقْتُ بناتِ الدَّهْرِ تطرُقُ ساحتي لما فَضَّلْتُ بنيه في حالاته
فالحربُ ترميني ببيض رجالها والدَّهْرُ يُعْرِفُنِي بسودِ بناتِه

من يتمعن في هذي الأبيات، يلحظ الألفاظ التي تعود إلى حقل الفخر، من مثل: معود، حمس الوغى، أعر، سميذع، دخال، الحرب. لقد أدت كل لفظة دورها في تقديم أجمل معاني الفخر بالنفس، فهو المكر في أشد الحروب ضراوة، وهو الصّابر في ميادينها عندما ترميه بأعتى الرّجال، وهو المحتسب عندما يرميه الدّهر بأسوء المصائر. لقد أشارت الألفاظ إلى معنى الفخر الذي أراده أبو فراس، وليس من العشوائية أن يتصدّر التّعبير "معود للكرّ في حمس الوغى" البيت الشعري، وذلك لأنّه الدّال على الافتخار بالنفس، المتمثّل بالكرّ والهجوم في ساحات الوغى. ويُلحظ أنّ مفردات الفخر والشّعور بالأنا والعظمة تتعاضد في هذه الأبيات. ومن أشهر أبياته في فخره بنفسه (الحمداي، 1944، ص 79):

متى تُخَلِّفُ الأيَّامَ مثلي لكم فتى طويل نجاد السيف رحب المقاد
متى تلد الأيَّامَ مثلي لكم فتى شديداً على البأساء غير مُلهَّد

ومن القيم التي افتخر بها الشّاعر، وملاً صفحات ديوانه بالاعتزاز بها، وأكثر من التّعبير عنها بكلمات شتى، وتعبيرات مختلفة، هي:

(1) الشجاعة:

ومن مفاخر الشّاعر الشّجاعة، وللشجاعة في حياته دواعٍ قويّة، ودوافع مسوّغة تلح عليه إلحاحاً، وتملي عليه نمط السلوك الذي تقتضيه طبيعة هذه الحياة. فأرضهم على اتّساعها يحيط بها العدو سواء العدو الرومي، أم حتّى القبائل العربية الطّامعة بأملاك دولة بني حمدان. ومن لم يجرد السيف لحماية أرضه وعرضه، جُرد هو من أرضه، فسلبت أرضه، وقُتلت نفسه، وسيقت نساؤه سبايا، ومن أشعار الفخر بشجاعته قوله على سبيل التّمثيل (الحمداي، 1944، ص 56):

ألا ليت قومي والأمني كثيرة شهودي والأرواح غير لوابث
غداة تناديني الفوارس والقنا تزدُّ إلى حدّ الظبا كلّ ناكث

"أحارث" إن لم تُصدر الرّمح قانياً ولم تدفع الجُلّي فلست "بحارث"

وليس من الضّرورة أن يستخدم الشّاعر كلمات ذات علاقة قويّة بحقل ألفاظ الشّجاعة، كأن يقول: شجاع، قوي، غير هيّاب بل يعمد الشّاعر إلى الاستعانة بحقول أخرى، فيأتي بكلمات تتضام بعضها مع بعض لتشكّل تعبيرات معبّرة عن شجاعة الشّاعر، كقوله في الأبيات السّابقة: "تناديني الفوارس"، فالفوارس شجاعة، بيد أنّ ذلك لا يكفي لحسم وقائع المعركة، فينادون أبا فراس، فهو فارس كمي مغوار شجاع. ومن التعبيرات المستعملة، قوله: "والقنا ترد"، إن لم تصدر الرّمح قانياً. ومن أشعار فخره بقوته وشجاعته، قوله (الحمّداني، 1944، ص 55):

أيّها الفاضل الأنام بعلمٍ وكمالٍ، وفطنة، وثبات
أنت مروى القنا وموتم أولاً د الأعداي، ومُتكلّ الأمهات
جنّت أسعى إلى الفرات ولولا قربه منك لم أجزّ بالفرات

وهذه الأبيات موجهة لمحبوّته التي أخذت تعيّرهُ بشيبه، وفوات شبابه، ففاخرها بعلمه وفنّته، وثباته. أمّا ألفاظ الفخر بالشّجاعة التي شكّلت عنده الحقل الدّلالي لهذه القمة الأخلاقيّة، فهي جملة من الألفاظ المفردة، والتّعبيرات، من مثل:

"(قراع، ص 57، البيت 2)، (سرجي، ص 57، البيت 1)، (حتّ المطي، ص 58، البيت 10)، (حازم، عازم، حروب، سلوب، ضارب، طاعن، خروج، ولوج، ص 58، البيت 14)، (مخرب، حسام، صقيل، جواد، مطهّم، عنجوج، ص 58، البيت 15)، (خيول، وغلّمة، ودروع، وسيوف، وضمر، ووشيج، ص 58، البيت 15)، (أشد، أثبت، ص 65، البيت 1)، (الكماة، ص 61، البيت 19)، (الأسنة، ومهري، ص 71، البيت 1)، (عدّتي، ساعدي، ص 73، البيت 3)، (فصيرت، ص 73، البيت 6)، (لا أخاف، الردي، ص 79، البيت 14)، (حدّ، المشرفي، ص 79، البيت 15)، (أنفت، الموت، ص 79، البيت 16)، (طويل، نجاد السيف، رجب، المقلّد، ص 79، البيت 27)، (فتى، شديداً، البأساء، غير ملهّد، ص 79، البيت 28) (شرف، العلا، ص 80، البيت 29)، (غير مردود، اللسان، اليد، ص 80، البيت 30)، (يطاعن، يضرب عنكم، الحسام، المهنّد ص 80، البيت 31)، (شاء، المعالي، ينالها، سيّار، المجد، ص 80، البيت 33)، (بلغتني، رتبة، ص 80، البيت 41)، (حظّي، سوّدي، ص 81، البيت 52)، (طاردت، ضاربت، ص 83، البيت 22)، إلخ".

ومن التعبيرات :

"(صوت قراع، ص 57، البيت 2)، (حتّ المطي، ص 58، البيت 10)، (همّه حسام صقيل، جواد مطهّم عنجوج، ص 58، البيت 15)، (نصل السيف، ص 68، البيت 1)، (بجيش جاش بالفرسان، ص 65، البيت 1)، (ظننت البرّ بحراً من سلاح، ص 65)، (كنت المهند واليد، ص 85، البيت 4)، (مخرب، همّه حسام صقيل،

جواد مطهّم عنجوج، ص 58، البيت (15)، (همّه خيول، وغلّمة، ودروع، وسيوف، وضمر، ووشيج، ص 58، البيت 15)، (الأسنة، ومهري، ص71، البيت 1)، (أشد، أثبت، ص 65، البيت 1)، (عدّتي، ساعدي، ص 73، البيت 3)، (فصبرت، ص 73، البيت 6)، (لا أخاف من الردى، ص 79، البيت 14)، (فُلّل حدّ المشرفي، ص 79، البيت 15)، (أنفت الموت في دار غربية، ص 79، البيت 16)، (متى تخلف الأيام لكم فتى، طويل نجاد السيف، رحب المقلّد، ص 79، البيت 27)، (متى تلد الأيام مثلي لكم فتى، شديداً على البأساء، غير ملهّد، ص 79، البيت 28) (شرف العلا، ص 80، البيت 29)، (غير مردود اللسان أو اليد، ص 80، البيت 30)، (يطاعن عن أعراضكم، يضرب عنكم، الحسام المهنّد ص 80، البيت 31)، (شاء المعالي، ينالها، سيار إلى المجد، ص 80، البيت 33)، (بلغتني كل رتبة، ص 80، البيت 41)، (حظّي، سؤدي، ص 81، البيت 52)، (طاردت، ضاربت، ص 83، البيت 22)، إلخ".

(2) الكرم:

والحديث عن الأنفة يقود إلى الحديث عن الكرم؛ لأنها صورة من صورهِ. وللكرم في شعر ابن حمدان صور كثيرة، أرقاها أن يلج الكريم، ويمعن في كرمه، وفي ذلك يقول الشّاعر (الحمداني، 1944، ص 59):

لك بحر من الندى كُـلُّ بحرٍ من بحر الندى لديه خليج
أنت لجت في المكارم، ما كـ لـ كـريم، منها، له تلجيج

والحقل الدلالي للكرم، هو:

"(بحر، الندى، مكارم، كريم، لـج، ص 58، البيتين 2، 3)، (غير بخال، ص 61، البيت 16)، (المال، ص 61، البيت 20)، (بذل الندى، الجود، ص 84، البيت 33)، (كريم، مطاع، في العشيرة سيد، ص 85، البيت 9)، وغير ذلك".

(3) مكارم الأخلاق:

لقد قدّم الشّاعر نفسه في شعره بأبهى صورة، فجمع الفضائل، والخصال الجميلة التي بلغت الغاية في السّمو والنّبالة تمسح عن وجهه غبار الصّراع، وضر الثّار، وتفثاً حمياً الرعونة، وتهبه شكلاً راقياً للمتوازن نفسياً، والمستقرّ اجتماعياً، والمترايط مع جماعته وأهله، وخالنه، ومن الأبيات التي تظهره بأحلى حلّة، قوله (الحمداني، 1944، ص 61):

لقد أخذ السّرى والليل منّا فهل لك أن تُريح بجوِّ راح
فقلت لهم على كُـره: أريحوا ففي الذملان روي وارتياحي
إرادة أن يقال أبو فراس على الأصحاب مأمون الجماح
وكم من أمرٍ أغلب فيه نفسي ركبث فكان أدنى للتّجاح

أصاحب كلَّ خَلٍّ بالتجافي وأسوكلَّ داءٍ بالسَّماح
وإنا غير بُخَالٍ لنحمي جِمام الماء والمرعى المباح
وإنا غير أُنَّامٍ لنحوي منيع الدَّار، والمال المراح

ويتابع الشَّاعر قصيدته على هذي الشَّكلة من إسباغ كلِّ خصلة حميدة بنفسه. ومن ألفاظ حفل مكارم الأخلاق:

"فاضل، ص 82، البيت 3)، (ماجد، ص 82، البيت 3)، (أصبر، ص 82، البيت 4)، (حامد، ص 82، البيت 5)، (سُدْتُ عَشيرتي، ص 84، البيت 45)، (العزَّ، ص 84، البيت 1)، (أنا أعلى من تعدون همَّةً، ص 84، البيت 3)، (يحير، ص 88، البيت 21)، (المجد، أرومة، ص 88، البيت 22)، (الفخر، ص 89، البيت 23)، ("حسن الوفاء، ص 8، البيت العاشر)، إلخ". (زين الشَّباب، ص 47، البيت 5)، (صبور، ص 48، البيت 2)، (نجيب، ص 48، البيت 3)، (وقد كنت ذا صبر، ذا سلوة، ص 53، البيت 4)، (السماح، ص 59، البيت 15)، (غير أُنَّام، منيع الدار، ص 61، البيت 17)، ... إلخ".

(4) الشَّعر والفصاحة:

والشَّعر والفصاحة والفتنة والعلم هي إحدى أهم المفاخر التي يعتزُّ بها الشَّاعر، ويبرِّز بها غيره من النَّاس لسانه الدَّرب، وقوافيه المنقضة على الخصوم كالصواعق، وقدرته أن يفري بلسانه ما لا يستطع بالسَّيف والسَّلاح. وكلما كان الشَّاعر ذا شهرة وتمكَّن من شعره وعلمه، كان سلطانه على النَّاس أشدَّ، ونزاله في مضمار المنافسة أضرى، ومما قاله أبو فراس في ذلك (الحمداني، 1944، ص 72):

هل للفصاحة والسَّماحة والعلَى عني محيد؟
في كلِّ يوم أستفيد — دمن العلاء، وأستزيد

وهنا الشَّاعر أبو فراس يفاخر أمام ابن عمِّه أمير الدَّولة، بعلمه وشعره وفصاحته، ومكانته العالية في دنيا الشَّعر، ومما قال أيضاً (الحمداني، 1944، ص 55):

أيُّها الفاضل الأنام بعلمٍ وكمالٍ، وفتنة وثباتٍ

ومن أجمل الأبيات التي فاخر فيها النَّاس، ومدح علمه وفهمه وشاعريته قوله (الحمداني، 1944، ص 58):

يا بني العم، قد أتانا ابن عمِّ في طلاب العلا صَعُودٌ لجوج

فاضلٌ كاملٌ أديبٌ أريبٌ قائلٌ فاعلٌ جميلٌ بهيج

وهنا يوظِّف الشَّاعر أجمل الألفاظ في وصف أخلاقه، فهو فاضلٌ، وكاملٌ، وأديبٌ، وأريبٌ، وشاعرٌ،

وفاعل الخير، وجميل المنظر، وبهيج الرُّوح، فما اجمل هذه الصِّفات!

وألفاظ حقل الفخر بالعلم والشعر والفصاحة، هي:

"(الشعر ديوان العرب، وعنوان الأدب، ص 10، البيت 1)(الفاضل بعلم، الفاضل بفظنة، ص 55، البيت 1)، (طلاب العلا، ص 58، البيت 12)، (فاضل، كامل، أديب، أريب، قائل، فاعل، ص 58، البيت 13)، (الفصاحة، العلى، ص 72، البيت 1)، (أستفيد، العلا، أستزيد، ص 72، البيت 3)، (يزيد في، ص 72، البيت 4)، (طلاب المعالي، اكتساب المحامد، ص 82، البيت 6)، (نلت من العلا، ص 82، البيت 14)، ... إلخ".

وهذه الخصال التي تحصّل بها أبو فراس من شجاعةٍ، وكرمٍ، وفصاحةٍ، وغيرها تمثّل أهم القيم التي انطوى عليها الفخر الفردي عند أبي فراس، بيد أنّها لم تكن مقصورة عليه، فمعظم الشعراء تغنّوا بها، وتواضعوا على إكبارها، وعبر كل شاعر عنها بضمير المتكلم الفرد، ولا يفصل الفخر الفردي عن الفخر القبلي، بل هو ناتج عنه، وناشئ منه. ومن التعبيرات الدالة على الفخر بالعلم والفصاحة عند الشاعر:

(نديم كواكب الجوزاء، ص 8، البيت 23)، (مشتاق إلى العلياء، ص 9، البيت 25)، (مفاخري، ص 10، البيت 1)، (بأنّي كنتُ ألقبها شهاباً، ص 16، البيت 55)، ... إلخ"

2. ألفاظ حقل الفخر بآل حمدان:

والمفاخرة بالحسب والنسب من أكثر دواعي الفخر عند الشاعر العربي، ومن يطّلع على شعر أبي فراس، يرى أنّه أمير ابن أمير، وبالتالي فاخر بالمجد القديم والحسب الشريف، والنسب الرفيع، وبنو حمدان هم الذين اقترن ذكرهم بالأعمال الحميلة، والأفعال الجليلة، يقول أبو فراس في حقهم (الحمداني، 1944، ص 45):

ألم ترنا أعزّ الناس جاراً وأمنعهم، وأمرعهم جناباً
لنا الجبل المطل على نزار حللنا النجد منه والهضاباً
تفضّلنا الأنام ولا نحاشى ونوصف بالجميل ولا نحابى
وقد علمت "ربيعة" بل "نزار" بأنّا الرّأس والنّاس الدّنابى

فقوله: "بأنّا الرّأس والنّاس الدّنابى" يعدّ من أفر ما قالته الشعراء. إنّ البحث في ديوان أبي فراس يكشف عن كمية الفخر الذي صاغه الشاعر بأهله وقبيلته؛ إذ تزدهم الدلالات والصّور، ويتشعب حديثه، فلا يترك خصلة نبيلة، إلّا وجعلها من خصالهم، ولا خصيصة جميلة إلّا وكانت بهم، ولا صفة جليلة إلّا وهي من صفاتهم، فقال وقد بلغه أنّ بعض الملوك قالوا: ما أعظم ملك بني حمدان، وأكبر شأنهم!، فردّ (الحمداني، 1944، ص 51):

أتعجب أنّ ملكنا الأرض قسراً وأنّ تمسي وسائدا الرقاب؟
وتزبط في مجالسنا المذاكي وتبرك بين أرجلنا الرّكاب

فهذا العزُّ أثبتته العوالي وهذا الملك مكنه الضراب
وأمثال القسي من المطايا يجب غراسها خيل عراب
فأقصر إنَّ حالاً ملكتنا حالاً لا تُذمُّ ولا تُعاب

من حيث الألفاظ التي استعان بها الشاعر، وشكّلت لديه حقلاً للفخر بقومه بني حمدان، هي:

"(النجب، ص 11، البيت 2)، (الثناء، ص 14، البيت 22)، (فما كانوا لنا إلا أسارى، ص 14، البيت 25)
(أمنع، أعزّ، وأوفى، ص 14، البيت 29)، (سباع، ص 15، البيت 36)، (الضاربين، ص 16، البيت 54)،
(ديارهم انتزعناها اقتساراً، وأرضهم اغتصبتها اغتصاباً، ص 16، البيت 51)، (حميناها، أسود، ص 16،
البيت 52)، (كرام، أصولهم، أبطال، كرام، ص 49، البيت 18)، (أشرف، ص 49، البيت 19)، (ملكنا، ص
50، البيت 1)، ... إلخ".

فتكثر التعبيرات إلى جانب الألفاظ لتشكل حقلاً دلاليّاً، من ألفاظها وتعبيراته:

"(مديح آبائي، النجب، ص 11، البيت 2)، (طغت سفهاء كعب فتحنا بيننا الحرب بابا، ص 13، البيت
11)، (منحناها الحرابا، ص 13، البيت 12)، (نكبن الصبيرة والقبابا، ص 14، البيت 18)، (تتناهين الثناء
بصبر يوم به الأرواح تنتهب انتهاها، ص 14، البيت 22)، (فما كانوا لنا إلا أسارى، ص 14، البيت 25)،
(كنا أشدّ مخالباً، وأحدُّ نابا، ص 14، البيت 28)، (وأمنع جانباً، وأعزّ جاراً، وأوفى ذمّةً، وأقل عابا، ص 14،
البيت 29)، (سقيناً بالرماح، ص 15، البيت 30)، (سقناهم سوقاً، ص 15، البيت 31)، (نكبنا الفرقلس، ص
15، 31)، (وأمطرن .. ولكن بالطعان المرّ صابا، ص 15، البيت 34)، (قرينا ... سباع الأرض، ص 15،
البيت 36)، (قتلنا من لباهم اللبابا، ص 15، البيت 37)، (وأبعدنا كعب، وأديننا لطاعتها كلابا، ص 15،
البيت 40)، (وشرنا إلى الجولان، ص 15، البيت 41)، (وملنا بالخيول، ص 15، البيت 43)، (ويأمرنا،
فنكفيه الأعادي، ص 16، البيت 46)، (أنا ابن الضاربين الهام قداماً، ص 16، البيت 54)، (ديارهم انتزعناها
اقتساراً، وأرضهم اغتصبتها اغتصاباً، ص 16، البيت 51)، (ولو شئنا حميناها البوادي، كما تحمي أسود
الغاب الغابا، ص 16، البيت 52)، (كرام أصولهم، أبطال، كرام المناسب ص 49، البيت 18)، (أشرف بيت،
ص 49، البيت 19)، (ملكنا الأرض قسراً، تمسي وسائدنا الرقاب، ص 50، البيت 1)، (سراة قومي، ص
64، البيت 11)، (سُمر الرّماح، ص 67، البيت 1)، (نصل السّيف، ص 68، البيت 1)، (بنات
السّبق "الخيول"، بني الكفاح "الفرسان"، ص 64، البيت 12)، (بجيش جاش بالفرسان، ص 65، البيت 1)،
(نغلب بالحلم الحمية، ص 75، البيت 8)، (موت بني أبي على سهوات الخيل، ص 78، البيت 6)، ...
إلخ".

والنظر بهذه الألفاظ والتعبيرات تفيد بأن بني حمدان يتصفون بسلسلة طويلة من الصفات التي لا يملّ الشاعر من تعدادها، فهم أهل قوّة وبأس وشجاعة وثبات وبأس، وصدق، ووفاء، وجود وكرم، وإغاثة ملهوف، وإجارة المظلوم، وأنفة، وكثرة العدد والعدّة، يقول أبو فراس (ابن خالويه، 2000، ص 371. الحمداني، 1944، ص 94):

لئن خُلِقَ الأناُمُ لِحَتِّ كَأْسٍ ومزمارٍ وطُنْبُورٍ وعُودٍ
فلم يُخلَقْ "بنو حمدان" إلا بمجدٍ أو لبأسٍ أو لجُودٍ

ومن أشعاره كذلك في قبيلته (الحمداني، 1944، ص 4):

أيُّها المبتغي مَحَلَّ بني حـ حمدان، مهلاً! أتبلِّغُ الجوزاءَ
فضلوا النَّاسَ، رِفْعَةً وسُمُوءاً وعلوهم تَكَرُّماً ووفاءَ
يل مجيل الأفكار فيهم، إلى كم تُنعب النَّفسَ، هل تنال السَّماءَ
أسرتي لا أقول فخراً؛ سراً حسبهم ذاك، مفخراً وسناءَ

ومن أشعاره في الفخر ببني حمدان، قوله (ابن خالويه، 2000، ص 371-372):

هي الدَّارُ من "سلمى" وهاتي المِرابِغُ فحتّى متى يا عينُ، دمغك هامغ؟
ولما وقفنا للوداع غُدِيَّةً أشارت إلينا أعيُنُ واصابغُ
وقالت: أنتسى العهد بالجزع واللوى وما ضمّه منّا النِّقا فالأجارغُ
فقلت لها: مهلاً فما الذّمع رائعي ما هو للقرم المصمِّم رائغُ
لئن لم أخلّ العيس، وهي لواغبُ حدابير من طول السُّرى وظوالغُ
فما أنا من "حمدان" في الشرف الذي له منزلٌ بين السِّماكِين طالغُ

من الناحية النفسية يعدّ فخر الشاعر بنفسه وقومه قمة التوتّر العاطفي. فالشعر ينظر إلى نفسه وقومه من خلال مرآة مقعّرة، فيراهم كبيرتين مزهوتين من صنف العمالقة الكبار، فينتفخ، وينفخ قومه، ويغضب ويشير الغضب في النَّاس، ويتعجرف، ويدعو قومه إلى المفاخرة والعجرفة، يقول أبو فراس (الحمداني، 1944، ص 22):

أنا يابن الكرام الصّيد جاءت كريمة أيا بن الكرام الصّيد والسّادة الغرّ

وهذا البيت موجه لحد بني حمدان، فيخاطبه بابن الكرام الصّيد، وابن السّادة الغرّ، وهذا يعرض نظرتة بقومه بني حمدان.

أمّا الحقل الدلالي للفخر بقومه، فمنها:

"(مجد، حمد، جود ص 94، البيت 2)، (مجد، بأس، جود، ص 94)، (مخلاً بني حمدان، ص 4)، (أتبلغ الجوزاء، ص 4)، (فضلوا الناس، رفعة، وسؤماً، وعلوهم تكرماً، ووفاء، ص 4)، (هل تنال السماء، ص 4)، (أسرتي لا أقول فخراً، سراة، حسبهم ذاك، مفخراً وسناء، ص 4)، (الكرام الصيد، ص 220، البيت 5)، (السادة، الغر، ص 220، البيت 5)، (إخ" نحن أناسٌ (ص 214، البيت 52)، (لا توسط بيننا، ص 214، البيت 52)، (لنا الصدر، دون العالمين، ص 214، البيت 52)، (المعالي، ص 214، البيت 53)، (أعزّ بني الدنيا، أعلى ذوي العلا، أكرم من فوق التراب، ولا فخر، ص 214، البيت 45)، ... إلخ".

3. ألفاظ حقل الفخر بأميره سيف الدولة:

وغطت ألفاظ الفخر بابن عمّه، وأميره سيف الدولة حيزاً كبيراً من أشعار الشاعر، فيقول به مثلاً (الحمداني، 1944، ص 13):

أيا سيّداً عمّني جوده بفضلك نلت السنن والسناء
ومن الأبيات التي فخر فيها بابن عمّه (الحمداني، 1944، ص 13):
ولما تار سيف الدولة تُرنا كما هيّجت أسادا غضابا
أسنّنه إذا لاقى طعانا صوارمه إذا لاقى ضرابا
دعانا، والأسنة مشرعات فكنا عند دعوته الجوابا
صنائع فاق صانعها ففاقت وغرس طاب غارسها فطابا
وكنا كالسهم إذا أصابت مراميها فراميتها أصابا

ومن يبحث في حقل الفخر بسيف الدولة، يجد الألفاظ الآتية التي تشكّل حقلاً دلاليّاً لألفاظ الفخر بأميره وابن عمّه:

"(ثار ص 13، البيت 13)، (ثبات (ص 14، البيت 21)، (مُشَيِّع، سَمَح بنفيس ص 16، البيت 44)، (هُمام، ص 16، البيت 46)، (غِيَاث، ص 16، البيت 47)، (أخو" وهو في البيت متلازم لفظي مع الكلمة "حلم"، ص 16 البيت 50)، (أخاهم، أباهن، ص 18، البيت 7)، (تحمي، وترعى النسب، ص 18، البيت 8)، (المطاع، الكريم، بذل الأمان، وردّ السلب، ص 18، البيت 12)، (ابن "متلازم مع السّراة الكرام"، ص 18، البيت 14)، (الملك، المجد، ساحب، ص 52، البيت 1)، (محاسناً، ص 52، البيت 2)، (سيف الدولة، ص 66)، (صفوح، كريم، ثبات للقلب، وهيئته، السيد الماجد، ص 71، البيت 1)، (أشد، أثبت، أرفع، ...)".

أمّا التعبيرات، فمن مثل:

"(ثار سيف الدولة، ثرنا (ص 13، البيت 13)، ثبات (ص 14، البيت 21)، مُشَيِّع، سَمَح بنفسٍ ص 16، البيت 44)، (هُمَام، ص 16، البيت 46)، (غِيَاث، ص 16، البيت 47)، (دعوه للمغوثة فاستجاب، ص 16، البيت 47)، (وعاد إلى الجميل، ص 16، البيت 48)، (مدّوا لصارمه الرقابا، ص 16، البيت 48)، (أمرّ عليهم خوفاً وأمناً، ص 16، البيت 49)، (أخو حلم إذا ملك الرقابا، ص 16، البيت 50)، (فكنت أخاهم ولا أخ لهم، وكنت أباهن، ص 18، البيت 7)، (تحمي الحريم، ونرعى النَّسب، ص 18، البيت 8)، (المطاع، الكريم، بذل الأمان، وردّ السَّلْب، ص 18، البيت 12)، (ابن السّراة الكرام، ص 18، البيت 14)، (لك عندي أيادي وأنعم، ص 79، البيت 19)، (أكرومة، ص 79، البيت 20)"، وغيرها كثير.

ويمتدح أبو فراس سيف الدولة، ويسبغه أجمل الخصال، والمديح والفخر يلتقيان بملتي واحد، وهو إصاق الفضائل والمآثر بالممدوح أو المفتخر به. وشعر الشاعر فخر، فالمفتخر به هو ابن العم الملك القادر المقتدر سيف الدولة، يقول الشاعر (الحمداي، 1944، ص 18):

أمرت ، وأنت المطاع الكريم ببذل الأمان وردّ السَّلْب
وقد رُحِنَ من مُهجات القلوب بأوفر غُنمٍ وأغلى نَشَب
فإن هنَّ يابن السّراة الكرام رددن القلوب رددنا النَّهب

ومناسبة الأبيات كما رواها ابن خالويه، أنّ سيف الدولة خرج في طلب بني كلاب، ومن انضاف إليها، فلحق حلة "بني نمير"، ورئيسها مماغث، فاحتوى عليها، فخرجت ابنة مماغث مسفرة، حافية، فطلبت العفو من الأمير، فعفا عن قومها، وترك لهم أملاكهم، فقال فيه أبو فراس هذه الأبيات مادحاً له، مفتخراً به. إنّ نظرية الحقول الدلالية هي من أهمّ النظريات الحديثة التي تشغل على فكرة تضيق المعنى أو اللفظ، وتصنيفه وفق نظام خاص، بحيث تكون الصلة واضحة بين الكلمات، فترتبط الواحدة بالأخرى عبر علاقة دلالية. إنّ الدلالات لا تكون منعزلة بعضها عن البعض في الذهن الذي يميل دائماً إلى فهمها عن طريق جمعها مع مرادفات أو حتّى أضدادها، فلفظة "طفل" تُفهم أكثر إذا قورنت مع لفظتي "رجل، وامرأة". ولفظة "حلو" تصبح مفهومة أكثر إذا وُضعت بالموازنة مع لفظة "مرّ".

ثالثاً: العلاقات الدلالية داخل الحقل الواحد:

إنّ نظرية الحقول الدلالية تكشف عن "العلاقات الدلالية، وأوجه الفرق بين المفردات كونها تسعف المتحدّث أو المبدع في اللغة على اختيار ألفاظه بدقّة وانتقاء الأنسب" (مندور، 2013، / 2014، ص 12) لتمثيل النّصّ الشعري، وعكس لمختلف الرّوافد الفكرية التي استوحى منها الشاعر ألفاظه، ويبقى بذلك الحقل

الدلالي هو المعبر عن إحساسات الشاعر وميوله الفكرية. وترتبط الألفاظ داخل الحقل الواحد بعلاقات متعدّدة، أهمّها:

(1) الترادف:

ومن أمثله في شعر أبي فراس، قوله (الحمداني، 1944، ص56):

فاقصر إنَّ حالاً مَلَكْتَنَا حالاً لا تُنْذِمُ ولا تُعَابُ

والترادف هنا من نوع الترادف المتقارب، أو شبه الترادف؛ وقد وقع في الفعلين: "تُنْذِمُ = تُعَابُ"؛ لأنّ اللفظين لا يتطابقان في المعنى تطابقاً كاملاً، بل يملك كل لفظ إضافة دلالية غير موجودة في اللفظ الآخر، فالذم هو "خلاف الحمد" (ابن فارس، ج3، مادة: ذم)، أي قذف الآخر بالعيب، و"العيب الوصمة" (المعجم الوسيط، مادة: عاب)؛ أي تعاب: قذف الآخر بالعيب. واللفظان هنا من دائرة الفخر بقومه. ومن أمثلة الترادف قوله يفخر بنفسه (الحمداني، 1944، ص 54):

عَرَضْتُ صبري وسلْوي فاستشهدا في طاعة الحبِّ

فشبه الترادف قائم بين اللفظين "صبر"، و"سلوة". والصبر: "تجلّد ولم يجزع" (المعجم الوسيط، ط4، مادة: صبر)، والسلوة من الفعل سلى بمعنى: "نسيه وطابت نفسه بعد فراقه؛ أي: بمعنى صبر، لكن لا يوجد ترادف تام، بل شبه ترادف. ومن النماذج الأخرى (الحمداني، 1944، ص 54):

لا أطلب الرزق الذليل مناله فوت الهوان أجل من مقناته

فالحرب ترميني ببيض رجالها والدهر يطرقتني بسود بناته

الذليل، والهوان: واللفظان ينتميان إلى الحقل الدلالي ذاته، ويرتبطان بعلاقة شبه الترادف. وفي القصيدة ذاتها هناك علاقة تضاد كامل بين "بيض، وسود".

فيما يأتي تقدّم جدولاً بالألفاظ التي حققت في علاقتها بعضها مع بعض شبه الترادف:

– جود، وندی.

– حبيب وعاشر، (ص 218).

– المنيا والرزايا، (ص 217).

– الصيّد، والغر، (ص 220).

– ... إلخ.

(2) الاشتمال أو التضمّن:

ويكون أحد اللفظين مشتملاً على الآخر، حين يكون اللفظ الثاني أعلى في التقسيم التصنيفي، ومن أمثله

في شعر أبي فراس الفخرية، قوله (الحمداني، 1944، ص 110):

ومنا الذي ضاف الإمام وجيشه! ولا جوداً إلا أن تُضيف العساكر

ويمثل لفظ "الجيش" الرمز ب، وهو مشتمل على العساكر الذي هو (أ)، وبالتالي فإن اللفظتين ترتبطان بعلاقة اشتغال، وهو كما يُلاحظ من حقل الفخر بالقوم.

(3) التنافر:

وهذه العلاقة تقوم على فكرة النقي، كالتضاد. وهو حالة تضمّن من طرفين، ومن أمثلتها قول أبي فراس (الحمداني، 1944، ص 13):

وقد علمت "ربيعاً" بل "نزار" بأننا الرأس والناس الذنابي

فالعلاقة القائمة بين اللفظين "الرأس" و"الذنب" علاقة تنافر، وهي شبيهة بالتضاد العكسي، فالرأس يحتل مكانة شريفة بمقدمة أي شيء، خاصة الإنسان، والذنب مكانة سلبية عكسية، حتى أنه دليل حيوانية من يمتلكه. وفي معرض الافتخار بجده وأهله، يقول (الحمداني، 1944، ص 110):

وجدّي الذي انتاش الديار وأهلها وللدهر نابّ فيهم وأظافر

فقوله "ناب" و"أظافر" يرتبطان بعلاقة تنافر، ومن الثنائيات المتنافرة الواردة في شعر أبي فراس، قوله (الحمداني، 1944، ص 110):

أساء داء نَعْرٍ كان أعباً دواؤه وفي قلب ملك الروم داء مخامر

فهنا اللفظتان: النَّعْر، والقلب من المتنافرات.

(4) التضاد:

يتوفر التضاد بكثرة في شعر الشاعر، بخاصة عندما يعقد مقارنات بين نفسه وغيره، وقومه وغيرهم من الأقسام، وأميره وغيره من الأمراء والقادة، فعلى سبيل التمثيل (الحمداني، 1944، ص 52):

يا أيّها الملك الذي أضحى لذيل المجد ساحب

حضر الشراب ولم يطب شرب الشراب وأنت غائب

فالتضاد قائم في البيت الثاني بين اللفظين "حضر، غائب". ومن الثنائيات:

- ندنو دنواً / نجفو جفاءً (ص 91 ، البيت 6).

- قبل/ بعد (ص 92، البيت 7).

- طي الزمان/ ونشره (ص 92، البيت 2).

- ظني/ أيقنت (ص 92، البيت 4).

- العتب/ الرضى (ص 93، البيت 5).

- عطية/ سؤال (ص 93، البيت 1).
- مولاى/ عبدي (ص 93، البيت 4).
- الدنو/ البعاد (ص 94، البيت 1).
- قرب/ بعد (ص 96، البيت 2).
- غاب/ شهد (ص 96، البيت 2).
- سرّ/ علن (ص 96، البيت 5).

وتكثر الثنائيات الضدية في شعر الفخر عند أبي فراس، ولعل مرد ذلك بإظهار ميزة ما يتحدّث عنه، فالضدّ يظهره الضدّ.

5) التلازم اللفظي:

علاقة التلازم اللفظي: والمتلازمات اللفظية هي تجمّعات معجمية مكونة من كلمتين فأكثر، ترد عادة مصاحبةً بعضها بعضاً، وتُستعمل بمعانيها الحرفية غير الاصطلاحية؛ أي إنّها شفافة، ويكون لكل مكون من مكوناتها دلالاته الخاصة. وتُعرّف بدقة أكثر بأنها: «تجمّع تركيبى جاهز تلازمت مفرداته، ثمّ تواتر استعمالها، فإذا دُكرَ أحد هذه المفردات استدعى الآخر، وهو يعبرُ عن تجربة الجماعة، لذا يخضع للعرف ولا يخضع للمنطق» (ينظر: هليل، 1997، ص 225، 226)، من مثل: فتح الكتاب، فتح البلاد، فتح حساباً في المصرف، وكلها متلازمات.

ويُكثّر أبو فراس من توظيف الألفاظ التي ترتبط ببعضها وفق علاقة التلازم اللفظي، كقوله (الحمداني، 1944، ص 61):

لسيف الدولة القدح المعلى إذا استبق الملوك إلى القداح

فالتعبيران: "سيف الدولة" و"القدح المعلى" متصاحبات لفظية؛ إذ تتلازم بعضها مع بعض بشكل اعتيادي، فقول اللفظ الأول يستدعي اعتيادياً اللفظ الثاني. وقد يؤدي اللفظان المتلازمان المعنى الحرفي للكلمات المكونة، وقد ينحرف، فيفيد معنى مجازياً. ومن النماذج أيضاً في الفخر بقومه (الحمداني، 1944، ص 62):

أترك في رضاك مديح قومي وتحبير المحبرة الفصاح

وهم أصل لهذا الفرع طابت أرومته، وصنّع للسماح

فقوله "مديح قومي" و"طابت أرومته" من المتلازمات. وقد أفادا المعنى الحرفي للكلمات المكونة لهما. وفيما يأتي قائمة بالمتلازمات اللفظية في حقل الفخر:

"(طلّاب المعالي، اكتساب المحامد، ص 82، البيت 6)، (أخو ملّمات، همم

متنّفة، عزم مُحصّد، ص 88، البيت 15)، (سيف لا يُعمّد، ص 88، البيت 26)،

(خير من وطئ الثرى، ص 88، البيت 19)، (أبيات العلا، ص 88، البيت 20)،
(أنا أربابه، المكارم تشهد، ص 89، البيت 23)، (الخيل المسومة، ص 91، البيت،
2)، (قرمي معد، ص 108، البيت 43)، (أحساب قومي، ص 108، البيت 48)، ...
إلخ"

إنّ دراسة الكلمات وفق هذه النّصّورات هي دراسة للحضارة الماديّة والرّوحيّة التي كانت سائدة في زمن الدولة الحمدانيّة. إن تحليل الألفاظ وفق حقول دلالية أو معجميّة يتضمّن بيان العلاقة بين الكلمات التي تتقابل بارادغماتياً، كما يتضمّن بيان العلاقة بين الكلمات التي تنتمي إلى أنواع متعدّدة من الكلام، أي التي تتقابل سننغماتياً.

الخاتمة، والنتائج:

من المنطقي أن نقول في نهاية البحث إنّ كلّ حقل دلالي يتميّز بمعجمه الخاصّ، ويقوم الشّاعر في أشعاره بالتّنقّل من بيتٍ إلى آخر، ومن حقلٍ إلى حقلٍ آخر ومن معنى إلى معنى كي يصل بتجربته الشّعريّة ذروتها، ويبلغ مؤشرها الدلالي في التّعبير بصدق عما يعثور في صدره من خلجات وأحاسيس تتعلّق بشعوره المتعاطف بفرديته، ومن هنا فقد ترك لنا الشّاعر معجماً شعرياً ثري الدلالات، غني المفردات، استطاع أن يزاوج بين أكثر من حقل، فمثّل هذا المعجم ذات الشّاعر في فخرها وفروسيّتها وعظمتها، وانكسارها وانحسارها. ومن نتائج البحث أيضاً ما يأتي:

(أولاً) كل حقل دلالي له معجمه الخاص والذي ينتقل فيه الشّاعر من حقل إلى حقل، ومن معنى إلى معنى ليصل بالتجربة الشعورية إلى ذروتها، ويبلغ مؤشرها الدلالي في التّعبير بصدق عن ألم الاغتراب ومرارته، وقد نال الشّاعر من أصناف العذاب والتعب، وبناء على ذلك فقد انبثق عن هذه التجربة معجم شعري ثري زواج بين أكثر من حقل دلالي بمعانيه الناطقة بما تضمّره نفسه من عاطفة جياشة، ورقة شعور، فمثّل المعجم الشعري بذلك ذات الشّاعر في مختلف حالاتها من فخر وانكسار وحنين وشوق إلى الوطن والأهل والأحبة.

(ثانياً) يعدّ شعر أبي فراس في الفخر فريداً؛ إذ أكثر الشّاعر من التّفاخر بنسبه، ورئاسته النّاس، وشجاعته، وفروسيّته، حتّى أن قارئ شعره ليجد أن الحقل المعجمي المتعلّق بالفخر يطغى على الحقول الأخرى.

(ثالثاً) غلبة شعر الفخر عنده على الأغراض الأخرى، وملابسته للقصائد الخاصّة بالمدح أو الهجاء أو حتّى الغزل. وملابسة الفخر الأغراض الأخرى لا تفسد الوحدة الموضوعيّة في القصيدة الحمدانيّة، وإنّما تشدّ

أواصرها، وتسبغ عليها الطابع الذاتي سواء أكان مدحاً أم هجاء. وأبو فراس بارع في التَّنَقُّل بين الفخر والموضوعات الأخرى، قادر على أن يسلك في أبيات القصيدة خيطاً فكرياً عاماً ينتظم معانيها الصَّغيرة في وحدتها كبرى.

(رابعاً) تفلّت الفخر عند أبي فراس من عقل المنطق والعقل، وانطلق في آفاق لا تُحدّ من المبالغات. ولم يكن الذّوق الفنّي في ذلك العصر يستنكر هذا الغلو أو الإفراط، ولا يجد حرجاً في تقبّل مزاعم أبي فراس عندما يقول (الحمداني، 1944، ص 321):

لنا بيتٌ على عنق الثّريا بعيد مذاهب الأطناب، سام
تُظِلُّهُ الفوارسُ بالعوالي وتفرّشُهُ الـولائد بالطّعام

فالبيتان يعبقان بالدلالات غير الممكنة عقلاً فحقيقةً بيت الشاعر لا يقبع فوق الكواكب والنجوم، والفرسان القوم أو الدّولة ليس بمقدورها أن تعتلي النجوم لتحميه برماحها، ونساء الأسرة لن تملأه بالأطفال المتفردين. (خامساً) تنتظم ألفاظ الفخر في شعر أبي فراس الحمداني المتنبّي في ثلاثة حقول دلالية كبرى، تكونت كل منها من أكثر من حقل دلالي؛ وهذا يشير إلى سعة المعارف النّقافية للشاعر، وإلى استناده في جمع ألفاظه إلى مجالات معرفية كثيرة.

(سادساً) يعد حقل الفخر بنفسه أولاً من ناحية إبراز قيم الشّجاعة، والكرم، والشّاعرية، والفصاحة، ومكارم الأخلاق هو الأكبر، يليه حقل الفخر بقومه، فحقل الفخر بمليكه سيف الدّولة.

(سابعاً) تكونت كل حقل من ألفاظ مختلفة دلّت على الدّلالات المختلفة، فحقل الشّجاعة مثلاً عبّر عن مختلف مظاهر الشّجاعة وكيفيات تحقيقها وتدرّجها في شخصه، أو في قومه أو أميره بحسب المواقف والسياقات التي تقتضيها، والحقل الكرم الذي اشتمل على الألفاظ المعبرة عن قيم الكرم، وحقل الفصاحة احتوى من الألفاظ ما دلّت على عروبة بني حمدان، وشاعريتهم، وشاعرية أبي فراس، وفصاحته، وسعة علمه. وقد تكاملت هذه الحقول وعبرت عن الأنفة والعظمة والأنا المنتفخة.

(ثامناً) شدّد الشّاعر على ألفاظ محدّدة كثرت في أشعاره، من مثل: شجاع، أشجع، شجاعة، كمي، ضارب، طاعن، طعننت، حمى، أصل، أرومة، كريم، جود، جاد، مكارم، مفاخر، فخر، حامى، يد، لسان، فارس فرسان، أنا، مثلي، قومي، بنو حمدان، رفعة، العلا، المعالي، خيل، برز، ... إلخ.

(تاسعاً) يعدّ شعر الفخر عند الشّاعر مصدرأً من مصادر التّاريخ؛ إذ ينطوي على مجريات معارك، وأسماء مشاركين من قادة الجيوش والأبطال الين صنعوا هذه المعارك؛ إذ يقول مثلاً (الحمداني، 1944، ص 35):

تنادوا فانبرت من كلّ فجٍ سوابقٌ يُنَجِّبُنَ لنا انتجابا
وقاد "ندي بن جعفر" من "عُقَيْلٍ" شُعباً قد أسلَّنَ به الشُّعبا
فما كانوا لنا إلا أسارى وما كانت لنا إلا نهابا
وشدّوا رأيهم "ببني قُريع" فخابوا - لا أبا لهم - وخابا
سقيناً بالرّماح بني "قُشَيْرٍ" ببطن "العُنْثِرِ" السّمّ المُذابا

و"ندي" هذا هو أحد قادة خصوم سيف الدولة، و"بنو قريع" قبيلة خرجت على سيف الدولة، و"العنثر" اسم مكان انتصر فيه سيف الدولة على القبائل المارقة. وكثيرة هي الأشعار التي ذُكرت فيها أسماء المعارك والوقائع والمشاركين.

(عاشراً) تميّز الفخر عند أبي فراس في الجانب الفنّي بالصّور الحيّة المتحرّكة، وبالألوان الحادّة النّاطقة، وبالبراعة في وصف الحرب والخيل والأسلحة.

(الحادي عشر) أمّا من النّاحية النّفسيّة، فيعدّ الفخر قمّة التّوتّر العاطفي، فيه ينظر الشّاعر إلى نفسه أوّلاً، وقومه ثانياً بأسلوب التّباهي والتّعاضم.

المصادر والمراجع:

1. أبو فراس الحمداني، ديوان أبي فراس الحمداني، عني بجمعه ونشره وتعليق حواشيه ووضع فهارسه سامي الدهان، مكتبة الدكتور مروان عطية، بيروت، 1944.
2. أبو فراس الحمداني، ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ت.).
3. أبو فراس الحمداني، شرح ديوان أبي فراس الحمداني لابن خالويه "حسب المخطوطة التونسية المكتوبة سنة 548 هـ"، إعداد: محمد بن شريفة، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2000 .
4. الأزهري، أبو منصور، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث، بيروت، 2001.
5. ابن رشيق القيرواني، أبو علي بن الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، ط1، 2001.

6. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط6، 1994.
7. ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر)، وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. ت.).
8. بالمرف. ر. ، علم الدلالة (إطار جديد)، 1981، تر: مجيد ماشطة، الجامعة المستنصرية، 1985.
9. البستاني، بطرس، أدباء العرب في العصر العباسية، حياتهم، آثارهم، نقد آثارهم، دار كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، (د. ت.).
10. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، يتيمة الدهر من محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
11. الجرجاني، الشريف، التعريفات، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004.
12. الحر، عبد المجيد، أبو فراس شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
13. الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، 1412.
14. الزبيدي، المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراح، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1965.
15. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار المعرفة، بيروت، 1982.
16. طليمات، غازي/ الأشقر، عرفان، الأدب الجاهلي (قضاياها، أغراضه، أعلامه، فنونه)، مكتبة الإيمان، دمشق، ط1، 1992.
17. العبيدي، رشيد عبد الرحمن، مباحث في علم اللغة واللسانيات، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2002.
18. عزوز، أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقل الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.
19. عمير، فزاع خميس، توظيف الحقل الدلالي، في البيان القرآني (الوجه الإنساني أنموذجاً)، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد السابع، السنة الثالثة، 2012.
20. الكفوي، أبو البقاء، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، قابله على نسخة خطية وأعدده للطبع ووضع فهرسه: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998.
21. ليونز، جون علم الدلالة، ترجمة: مجيد عبد الحلیم ماشطة، حلیم حسین فالح، كاظم حسين باقر، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، 1980.

22. مختار عمر، أحمد، البحث اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1982.
23. مختار عمر، أحمد، علم الدلالة، الكويت، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط1، 1982.
24. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004.
25. هليل، محمد حلمي، المتلازمات اللفظية، مجلة المعجمية، الشركة التونسية، تونس، العدد المزدوج 12 / 13، 1997.
26. نهر، هادي، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007.

References:

1. Abu Firas Al-Hamadani, poetry group of Abu Firas Al-Hamadani, dr. Marwan Atya library, Beirut, 1944.
2. Abu Firas Al-Hamadani, poetry group of Abu Firas Al-Hamadani, Arabic Book library, Beirut.
3. Al-azhari, Abu Mansor, Tahzib alluga, Dar Ihyaa at-turath, Beirut, 2001.
4. Al- Bustani, Butrus, Arabic Writer in the Abbasid era, house of words, Egypt.
5. Al-Gurgani, al-sharif, Definitions, house of Al-fadila , Cairo, 2004.
6. Asfhani, R., Unknown vocabulary in the Quran, al-Qalam Dar, Damascus, 1421 h.
7. Al-Zubaide, M., Tag al-Arus, Kuwait Government press, Kuwait, 1965.
8. Al- Zamahkshari, Asas al-Balaga, dar al-marifa, Beirut, 1982.
9. Amir, F. KH., Employing the semantic field, Al-Anbar University, 2012.
10. Al- Hurr, Abd al-Magid, Abu Firas, Poet of conscience, heroism and chivalry, library of Arabic thought, Beirut, 1996.
11. Al-Kafawi, Abo al- bakaa, colleges, al-risala establishment, Beirut, 1998.
12. Al- obaidi, Lessons of Linguistics, house of culture affairs, Bagdad, 2002.
13. Azoz, Ahmad, traditional origins in the semantix fields, Arab writers Union, Damascus, 2002.
14. Balmer, F. R., Semantics, translation: Magid Mashta, al- mustansariya University, Bagdad, 1985

- 15.Hlail, M. H.< collocation, Magallat Al-Mugamia, Tunisian establishment, Tunisia,1997.
- 16.Ibn Khalawih, explanation of poetry Abu Firas Al-Hamadani, Al- Babin establishment, 2000.
- 17.Ibn Faris, A., language Standards, thought house, Damascus.
- 18.Ibn Rashik al-kairwani, Al- umda, modern library, Saida, 2001.
- 19.Ibn Manzur, language of Arabs, Dar Sader, Beirut, Lebanon.
- 20.Ibn Khalakkan, Waffyat al-aayan, Dar Sader, Beirut, Lebanon.
- 21.Lunz, J. Semantics, translation: magid Mashta, u, etc., al-Basra university, 1980.
- 22.Mokhtar Omar, A., Semantics, Dar aloroba library, Kuwait, 1982.
- 23.Mokhtar Omar, A., Arabic linguistic search , world of books, Cairo, 1982.
- 24.Madkur, I., al-mogam al-wasit, maktabat ashorok, cairo, 2004.
- 25.Naher, H., Semantics, house of Hoppe, Jordan, 2007.
- 26.Thaalabi, yatimat-ad-daher, Books house, Beirut, 1983.
- 27.Tulaimat, G and al-Ashkar A. , Literature before Islam, Al-Iman library, Damascus, 1992.
- 28.Ullmann, Meaning and Style, Oxford, 1973.